

## أحكام القرآن

ومن كان كذلك فقد أدى جميع فرائضه وقام بسائر ما أراده منه وقد بين في الآية التي قبلها المرادين بها وهم الصحابة الذين بايعوه تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان بقوله تعالى فاستبشووا ببيعكم الذي بايعتم به ثم عطف عليه التائبون فقد بينت هذه الآية منزلة هؤلاء بطاعة بالقيام العبيد وصف في يكون أن يجوز ولا تعالى ألم عند محلهم والإسلام الدين من هم ألم كلام أبلغ ولا أفحى من قوله تعالى والحافظون لحدود ألم قوله تعالى لقد تاب ألم على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعواه في ساعة العسرة والعسرة هي شدة الأمر وضيقه وصعوبته وكان ذلك في غزوة تبوك لأن النبي ص - خرج في شدة الحر وقلة من الماء والزاد والظهور فخص الذين اتبعواه في ساعة العسرة بذكر التوبة لعظم منزلة الاتباع في مثلها وجزيل التواب الذي يستحق بها لما لحقهم من المشقة مع الصبر عليها وحسن البصيرة واليقين منهم في تلك الحال إذ لم تغيرهم عنها صعوبة الأمر وشدة الزمان وأخبر تعالى عن فريق منهم بمقاربة ميل القلب عن الحق بقوله من بعد ما كاد يزكي قلوب فريق منهم والزيف هو ميل القلب عن الحق فقارب ذلك فريق منهم ولما فعلوا ولم يؤاخذهم ألم به وقبل توبتهم وبمثل الحال التي فضل بها متبوعية في حال العسرة على غيرهم فضل بها المهاجرين على الأنصار وبمثلها فضل السابقيين على الناس لما لحقهم من المشقة ولما ظهر منهم من شدة البصيرة وصحة اليقين بالاتباع في حال قلة عدد من المؤمنين واستعلاء أمر الكفار وما كان يلحقهم من قبلهم من الأذى والتعذيب قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال ابن عباس وجابر ومجاهد وقتادة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال مجاهد خلفوا عن التوبة وقال قتادة خلفوا عن غزوة تبوك وقد كانوا هؤلاء الثلاثة تخلفوا عن غزوة تبوك فيما تخلف وكأنوا صحيحي الإسلام فلما رجع النبي ص - من تبوك جاء المناقوفون فاعتذروا وحلفو بالباطل وهم الذين أخبر ألم عنهم سيحلفون بما لكم إذا انقلبتم إليهم لترضوا عنهم فأعرضوا عنهم وقال يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن ألم لا يرضى عن القوم الفاسقين فأمر تعالى بالإعراض عنهم ونهى عن الرضا عنهم إذ كانوا كاذبين في اعتذارهم مظهرين لغير ما يبطنون وأما الثلاثة فإنهم كانوا مسلمين صدقوا عن أنفسهم وقالوا للنبي ص - إنا تخلفنا من غير عذر وأظهروا التوبة والندم فقال لهم رسول